سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

أيار/مايو 2017

مئات الغارات الجوية السورية-الروسية تدمّر البنى التحتية في محافظة درعا أثناء المعركة الأخيرة

خروج العديد من المراكز الطبّية والمدارس التعليمية عن الخدمة نتيجة القصف المتواصل

حول منظّمة سوريّون من أجل الحقيقة والعدالة:

«سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» هي منظمة سورية مستقلة، غير حكومية وغير ربحية. تضمّ العديد من المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان من السوريين والسوريات على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، كما تضمّ في فريقها المؤسس أكاديميين من جنسيات أخرى.

تعمل المنظمة من أجل (سوريا) التي يتمتع فيها جميع المواطنين والمواطنات بالكرامة والعدالة وحقوق الإنسان المتساوية.

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

الفهرس

مقدّمة ٤

كيف بدأت معركة»الموت ولا المذلّة» ٥

قتلى وجرحى نتيجة قصف الطيران الحربي السوري والروسي ٨

خروج عدة مشافي عن الخدمة ومقتل نشطاء إعلاميين نتيجة القصف والغارات الجوية الروسية-السورية ٩

تزايد في حدة الغارات الجوية ما أدى لموجة نزوح كبيرة بين المدنيين ١٢

قصف عشوائي على مدرسة للتعليم الابتدائي في مدينة بصرى الشام ١٤

تقدم فصائل المعارضة السورية المسلحة وتحرير عدة مواقع في حي المنشية ١٦

قصف عشوائي لمخيم اللاجئين الفلسطينيين ومقتل وجرح عدد من المدنيين ٢٠

ملحق أسماء بعض الضحايا المدنيّين والعسكريّين الذين سقطوا منذ ١٢شباط/فبراير٢٠١٧
لغاية ٨ نيسان/أبريل٢٠١٧ وذلك نتيجة قصف الجيش النظامي السوري ٢٤

مقدمة:

بعد أن أعلنت فصائل المعارضة السوريّة المسلّحة في **محافظة درعا**، عن بدء معركة «الموت ولا المذلة» بتاريخ ١٢شباط/فبراير٢٠١٧، بغية السيطرة على حي المنشية الخاضع لسيطرة الجيش النظامي السوري منذ عام ٢٠١١، ردّ الأخير مدعوماً بسلاح الجو الروسي بأعنف الغارات التي استهدفت -بشكل عشوائي في معظمها- المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، ما أودى بحياة العديد من المدنيين وأدى إلى خروج العديد من المراكز الطبية والمدارس التعليمية عن الخدمة وذلك بحسب الشهادات والإفادات التي استطاع مراسل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة في درعا جمعها والتحقق منها.

يقع حي المنشية في الجزء الغربي من مدينة درعا، ويبعد مسافة ١,٥كم عن المعبر الحدودي مع المملكة الأردنية (الجمرك القديم) والذي تمت السيطرة عليه من قبل فصائل المعارضة السورية المسلحة في تشرين الأول/أكتوبر٢٠١٣، في حين يقع إلى الشرق منه (معبر نصيب) الذي سيطرت عليه المعارضة المسلحة في نيسان/أبريل ٢٠١٥، وكلاهما قد أغلقا من الجانب الأردني أمام حركة المسافرين والبضائع نظراً لاشتداد المعارك أثناء السيطرة عليهما، ويبعد هذان المعبران عن بعضهما مسافة ١٣كم تقريباً.

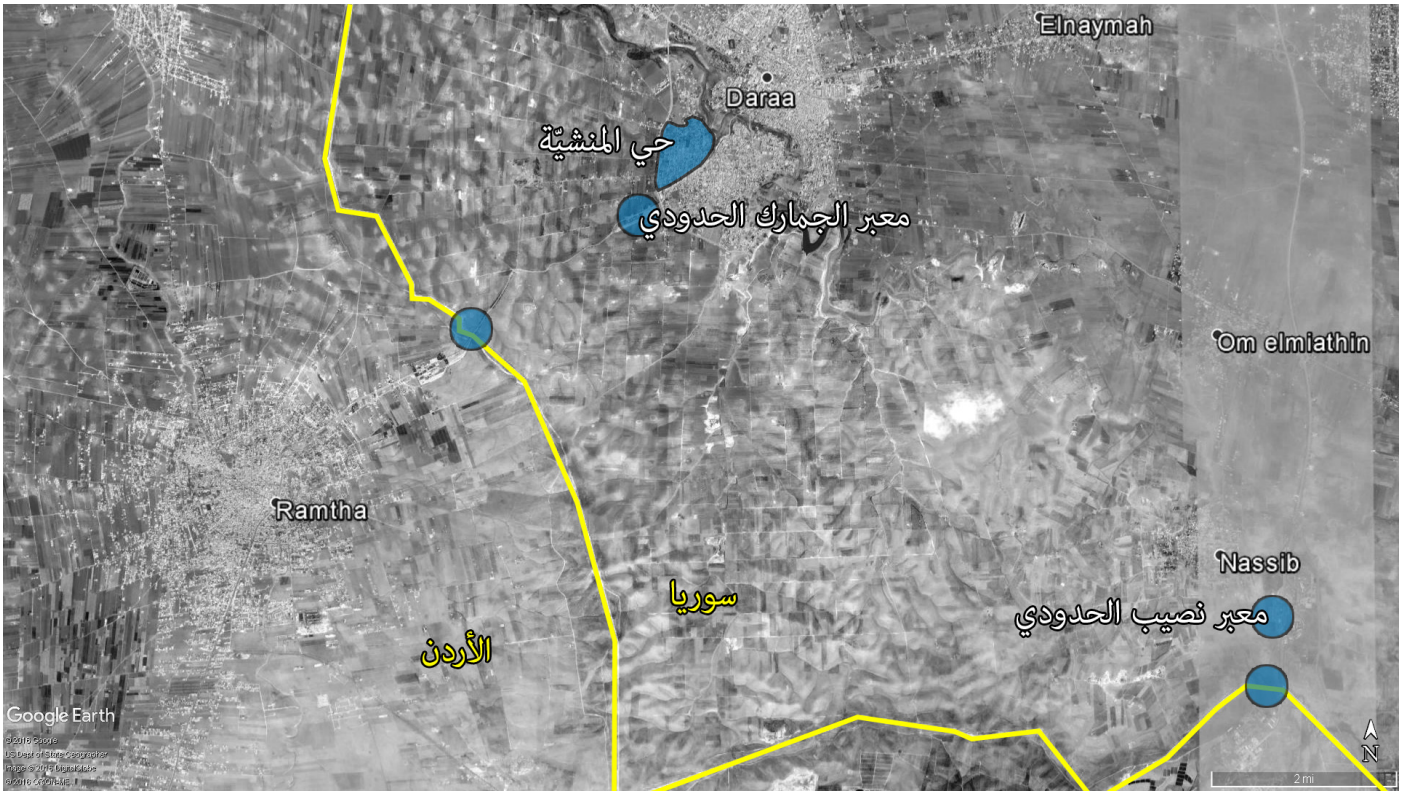

خارطة توضح موقع حي المنشية في درعا

كيف بدأت معركة»الموت ولا المذلّة»:

كانت فصائل المعارضة السورية المسلحة متمثلة بغرفة عمليات «البنيان المرصوص»[1] والتي شاركت فيها هيئة تحرير الشام[2] (جبهة فتح الشام – جبهة النصرة سابقاً) قد نشرت بياناً شرحت أسباب المعركة والتي تمّ تلخيصها بعدّة أهداف منها:

- السيطرة على حي المنشية والذي يعتبر آخر معاقل الجيش النظامي السوري في درعا البلد.
- القصف العنيف الشبه اليومي الذي تتعرض له الأحياء والقرى الشرقية الخاضعة للمعارضة المسلّحة مثل درعا البلد وطريق السد ومخيم الفلسطينيين وبلدة النعيمة، ولا سيما أن حيي المنشية والسحاري باتا نقطة انطلاق لقذائف الهاون وصواريخ الفيل محلية الصنع وعمليات القنص بحق المدنيين وعناصر المعارضة، ما خلف عشرات القتلى والجرحى واعتبر انتهاكاً للقرارات الدولية والتي كان آخرها **إعلان اتفاق وقف إطلاق النار بضمانات روسية تركية في سوريا** بتاريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، حيث وثقت **«سوريون من أجل الحقيقة والعدالة»** في **تقرير لها**، مقتل وإصابة العديد من المدنيين في حي درعا البلد نتيجة سقوط صاروخ أرض-أرض(الفيل) مركز انطلاقه حي المنشية التابع لسيطرة النظام.

---

١ أواخر العام ٢٠١٥ أعلن أكثر من عشرين فصيلاً مسلحاً عن تشكيل غرفة عمليات مشتركة تحت مسمى «البنيان المرصوص»بهدف تنسيق المواجهة مع قوات الجيش النظامي السوري في الأحياء الشرقية لمدينة درعا، ومن هذه الفصائل المشكلة لهذه الغرفة «حركة أحرار الشام الإسلامية» وهيئة تحرير الشام وفصائل أخرى تنتمي للجيش السوري الحر.

٢ بتاريخ ٢٨ كانون الثاني/يناير أعلنت عدّة فصائل جهادية في شمال سوريا بالإندماج تحت مسمّى «هيئة تحرير الشام» تحت قيادة الأمير السابق في «حركة أحرار الشام الإسلامية» المعارضة هاشم الشيخ والمعروف باسم أبو جابر الشيخ، وكانت الفصائل التي أعلنت عن حلّ نفسها والاندماج تحت المسمّى الجديد هي جبهة فتح الشام – تنظيم جبهة النصرة سابقاً، وحركة نور الدين الزنكي، ولواء الحق، وجبهة أنصار الدين، وجيش السنّة.

البيان الذي نشرته غرفة عمليات «البنيان المرصوص» الذي يبين أسباب المعركة والفصائل المشاركة-مصدر الصورة: غرفت العمليات الخاصة «بالبنيان المرصوص».

التقدم البطيء الذي انتهجه الجيش النظامي السوري خلال الفترة الماضية، هو سبب آخر دفع بفصائل المعارضة السورية المسلحة لبدء المعركة كما قال البيان، ولاسيما مع تقدم الجيش النظامي باتجاه معبر الجمرك القديم، والذي يعد شريان الحياة بالنسبة لفصائل المعارضة وخط الإمداد الوحيد لمرور المواد الغذائية والطبية ومرور الأفراد (ذهاباً وإياباً) من الريف الشرقي لمحافظة درعا إلى الريف الغربي لمحافظة درعا وأيضا إلى محافظة القنيطرة، وبينت فصائل المعارضة في معرض حديثها عن الأسباب، أنه وفي حال تمكنت من السيطرة على حي المنشية ستتاح لها فرصة السيطرة على بقية المراكز الأمنية التابعة لسيطرة النظام، نظراً للطبيعة الجغرافية الهامة التي يتميز بها الحي، بما أنه منطقة مرتفعة عن درعا البلد ويطلُ على الأحياء الغربية ومناطق عسكرية تابعة للنظام أهمها المربع الأمني وحاجز «حميدة الطاهر» سيء الصيت والمشهور بالإعدامات الميدانية، بالإضافة إلى اللواء ١٣٢ وكتيبة طقطق والقاعدة الجوية.

خارطة توضح حي المنشية ومعبر الجمرك القديم الحدودي مع المملكة الأردنية

قتلى وجرحى نتيجة قصف الطيران الحربي السوري والروسي:

بتاريخ ١٢شباط/فبراير٢٠١٧، خلف القصف العشوائي الذي نفذّه الجيش النظامي السوري على مناطق المعارضة عشرات القتلى والمصابين بين صفوف المدنيين والعديد من عناصر المعارضة المتواجدين على خطوط التماس مع الجيش النظامي السوري.

ووفق مراسل «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة»، فقد قتل الطفل »محمد هادي عمار الهنداوي المسالمة» في حي السحاري المجاور نتيجة القصف العشوائي على الحي في ذات اليوم، فضلاً عن أن القصف المدفعي طال منازل المدنيين في حي درعا البلد و بلدات الغارية الغربية والغارية الشرقية و بلدة النعيمة بالإضافة إلى بلدتي اليادودة وطفس، و قضى الطفل »عماد جهاد أحمد ذياب» في بلدة المزيريب.

أما في أحياء درعا البلد ومدينة بصرى الشام ومنطقة غرز، فقد وثقت «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» على خلفية الغارات الجوية التي قام بها النظام في ذات اليوم (١٣) قتيل وعدة جرحى غالبيتهم من عناصر المعارضة السورية المسلحة.

صورة تظهر الدمار الذي حل بمنازل المدنيين نتيجة الغارات الجوية الروسية على مدينة بصرى الشام
(صورة خاصّة بمنظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة- تصوير: علاء الفقير)

خروج عدة مشافي عن الخدمة ومقتل نشطاء إعلاميين نتيجة القصف والغارات الجوية الروسية-السورية:

أكثر من **عشرين برميل متفجر** وتسعة عشر صاروخ فيل محلي الصنع، كان الجيش النظامي السوري قد ألقاها على أحياء المدنيين في درعا البلد، فضلاً عن **عشرين غارة نفذها الطيران الحربي الروسي** في اليوم التالي للاشتباكات، أي بتاريخ ١٣ شباط/فبراير ٢٠١٧، ماأدى إلى خروج المشفى الميداني عن الخدمة بشكل كامل -وفق ماذكره مراسل «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة»- والذي كان يقدم العلاج للعديد من سكان المنطقة الذين أصبحوا يقطعون عشرات الكيلومترات لتلقي الرعاية الصحية في مراكز طبية أخرى بعيدة عن عن نقاط التماس والاشتباك بين فصائل المعارضة السورية والجيش النظامي السوري.

الناشطين الإعلاميين «عمر أحمد أبو نبوت» و«عبد الله نوري الشولي العليان» كانا أحد الضحايا الذي سقطوا في تلك الأيام، وذلك بعد إصابتهما برصاص قناص خلال تغطية الأحداث داخل الحي. حيث حاول النشطاء تحويلهم إلى المملكة الأردنية لتلقي العلاج، لكن عدم السماح لهما من قبل حرس الحدود الأردني بالدخول وتلقي العلاج ضمن مشافي المملكة أدى إلى وفاتهما، كما هوحال العديد من الجرحى الذين منعوا من الدخول أيضاً، حيث أغلقت السلطات الأردنية الحدود أمام الجرحى واللاجئين عقب التفجير الإنتحاري بتاريخ ٢٢حزيران/يونيو٢٠١٦ والذي ضرب مخيم الركبان الواقع على الحدود السورية-الأردنية وأدى إلى مقتل وجرح عدد من المدنيين.

الناشط الإعلامي عمر أحمد أبو نبوت- مصدر الصورة ناشطين من محافظة درعا.

الناشط الإعلامي عبد الله نوري الشولي العليان- مصدر الصورة نشطاء من درعا

ونتيجة قصف الجيش النظامي السوري المتواصل بتاريخ ١٣شباط/فبراير٢٠١٧، تم تسجيل العديد من الإصابات بين صفوف المدنيين في بلدة صيدا ومنطقة غرز في ريف درعا الشرقي نتيجة قصفها بالبراميل المتفجرة،في حين أعلنت عدة منظمات ومشاف ومراكز طبية ومؤسسات مدنية إغلاق مكاتبها وتعليق عملها حفاظاً على سلامة المدنيين، حسب تعبير الدكتور محمد الأحمد(اسمٍ مستعار)وهو مدير أحد المراكز الطبية في ريف درعا الشرقي، حيث تحدث لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

«قصف الجيش النظامي وحلفائه المستشفيات والمدارس والأفران والتجمعات السكنية بهدف تأليب الحاضنة الشعبية على عناصر المعارضة والضغط عليهم لوقف المعركة المستمرة في حي المنشية، وغزارة القصف المدفعي والغارات الجوية جعل العمل الطبي صعباً جداً بسبب الكم الكبير من المصابين ونوعية الإصابات التي تحتاج لإمكانات عالية جداً».

ووضح الدكتورمحمد بأن العديد من المراكز الطبية تم إغلاقها بشكل كامل نتيجة القصف المباشر والغارات الجوية وخروجها عن الخدمة **كمشفى «درعا البلد الميداني»** ومشفى عيسى عجاج الميداني ومشفى الغارية الشرقية والغارية الغربية ومشفى صيدا بالإضافة إلى مشفى اليادودة، فيما أغلق بعضها الآخر خشية استهداف المراجعين أو إصابة الكادر الطبي وحرصاً على المعدات الطبية كمشفى الإحسان الخيري ومشفى أم الميادن وغيرهم.

أوضاع طبية كارثية تعاني منها أحياء درعا نتيجة القصف والغارات المتواصلة عليها، فإضافة إلى أن العديد من المشافي الميدانية والنقاط الطبية تعاني بالأساس من نقص الكوادر الطبية والأجهزة، بات العديد من الأطباء مابين معتقل ومهجر أو قتيل، نتيجة استهداف الجيش النظامي لهذه الشريحة من المجتمع السوري على حد قول الدكتور محمد.

وأضاف:

«لقد أصبحت نسبة من يعمل في المجال الطبي أقل من ١٠٪ من الأطباء الموجودين في الجنوب السوري، ففي تاريخ ١٩ شباط/فبراير٢٠١٧، فقدنا أحد المسعفين وهو»مهران سويدان» أحد كوادر المشفى الميداني في درعا، وقضى نتيجة قصف القوات النظامية. و تجاوز عدد المستفيدين من المراكز الطبية مايفوق ال ٣٠٠ ألف شخص قبل إغلاقها أما الآن وبعد القصف والغارات المستمرة منذ يوم الأحد بتاريخ ١٢شباط/فبراير٢٠١٧، نواجه العديد من الحالات الطبية الصعبة ممن يمنع إخراجهم لدول الجوار بسبب إغلاق الحدود، ناهيك عن خشيتهم الخروج إلى مناطق سيطرة النظام خوفاً من الاعتقال أو عمليات تصفية بحقهم.»

صورة تُظهر الدمار الذي لحق بمشفى درعا البلد نتيجة الغارات - مصدر الصورة مصور وكالة نبأ الإعلامية.

وبدوره وجه الدكتور محمد نداءً إنسانياً لمعظم لمنظمات والهيئات التي تُعنى بالشأن الطبي وقال فيه:

«نأمل معالجة ملف الجرحى والمصابين وتيسير نقلهم لدول الجوار من خلال العلاقات الدبلوماسية والدولية والعمل على مد المراكز الطبية بالتجهيزات والأدوية اللازمة ولاسيما مواد التخدير والمسكنات وتجهيزات غرف العمليات بالإضافة إلى تأمين مادة الوقود بما أن المشافي تعمل بشكل دائم عبر المولدات الكهربائية».

وفي سياق متصل، أظهر **مقطع فيديو** بثته قناة «نبض سوريا» خروج المشفى الميداني في درعا البلد عن الخدمة نتيجة قصف الطيران السوري/الروسي.

تزايد في حدة الغارات الجوية ما أدى لموجة نزوح كبيرة بين المدنيين:

أربعة أطفال من عائلة واحدة قتلوا يوم الثلاثاء ١٤شباط/فبراير٢٠١٧، وذلك نتيجة استمرار القصف على طريق حي السد، ووثق مراسل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة مقتل خمسة عشر آخرينوإصابة العشرات بسبب القصف المدفعي الذي طال الأحياء الشرقية من مدينة درعا والبلدات الخاضعة لسيطرة المعارضة في الريف الشرقي والغربي، في الوقت الذي قصف فيه الطيران الحربي الروسي منازل المدنيين ضمن الأحياء السكنية في درعا البلد و**بلدة النعيمة** بعدة غارات جوية، ماسبب في خروج خزانالمياه الرئيسي والوحيد عن الخدمة وانقطاع المياه عن كامل حي درعا البلد مما اضطُرَ المدنيين إلى نقل المياه إلى منازلهم من الأحياء المجاورة عن طريق صهاريج المياه .

وفي هذه الأثناء صعَد الطيران الحربي الروسي من قصفه لمناطق المعارضة السورية المسلحة، وشن ما يقارب الثلاثين غارة جوية إلى جانب إلقائه عشرين برميل متفجر، مخلفاً حوالي الخمسين جريحاً وخمسة قتلى في صفوف المدنيين، وأتى ذلك قبل يوم واحد من المفاوضات المقرر عقدها في عاصمة كازخستان أستانة وذلك بتاريخ١٦شباط/ فبراير ٢٠١٧، بين وفد المعارضة السورية ووفد الحكومة السورية لتثبيت وقف إطلاق النار بضمانات روسية تركية في سوريا، فتوقف قصف الطيران الحربي خلال هذا اليوم تزامناً مع انعقاد جولة المفاوضات، وفي اليوم التالي عاود الجيش النظامي السوري قصفه من جديد حسب **تصريح قناة قاعدة حميميم العسكرية** التي تعتبر ناطقة باسم الجيش الروسي وتستمد معلوماتها من جهات رسمية روسية وسورية حيث قالت:

«نرفض بشدة الاتهامات التي تتحدث عن تقصير من قبل القوات الجوية والفضائية الروسية في تقديم الدعم الجوي للقوات الصديقة جنوب سوريا، فقد أجرت قاذفاتنا ٣٤٠ غارة جوية منذ خمسة أيام حتى الآن في تلك المنطقة وهو مايعادل ٣٠ يوم من الدعم الجوي لوحدات الحرس الجمهوري المتواجدة في دير الزور ومطارها العسكري.»

عبد الله السرحان وهو مدير الدفاع المدني السوري في محافظة درعا، تحدث «لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة»حول الهجمة الشرسة التي يقوم بها الجيش النظامي السوري مدعوماً بالطيران الحربي الروسي على أحياء درعا، ما ألحق دماراً كبيراً بمنازل المدنيين، علماً أن معظم المناطق التي تم قصفها خالية تماماً من أي مقرات عسكرية، الأمر الذي تسبب بسقوط عشرات القتلى والجرحى، وتهجير ما يقارب ٣٠٠٠ عائلة من أحياء مدينة درعا فضلاً عن ١٤٥٠ عائلة تم تهجيرها من بلدة النعيمة بسبب غزارة القصف المدفعي وغارات الطيران الحربي والبراميل المتفجرة المستمرة منذ ١٢شباط ٢٠١٧.

وأضاف:
«تم نقل تلك العائلات إلى قرى أخرى أكثر أماناً، وأصبح يسكن في المنزل الواحد من ثلاث إلى ست عائلات ومنهم من لجأ إلى السهول حيث تم بناء العديد من الخيام في العراء بمساعدة فرق الدفاع المدني، وتم إحصاء حصيلة القصف المستمر على درعا منذ ذلك التاريخ ولغاية ٢٢شباط/فبراير٢٠١٧، حيث تم توثيق ١٠٤ قتيل و١٧٦ جريح، من بينهم نساءٌ وأطفال، وهناك العديد من الحالات الحرجة التي استدعى نقلها للدول المجاورة نظراً لقلة الإمكانات في المشافي الميدانية وخروج معظمها عن الخدمة بسبب القصف، ولكن الإجراءات الأمنية المشددة من قبل السلطات الأردنية منعتالكثير من الجرحى من عبور الحدود والعلاج في مشافي المملكة ما زاد في عدد الضحايا».

من الجدير ذكره أن مدير الدفاع المدني عبد الله السرحان فارق الحياة مع مرافقه « أنور هزاع»، حيث بث الإعلام الحربي التابع للجيش النظامي السوري **مقطعاً يُظهر** استهداف سيارته على الطريق الواصل بين مدينة درعا وبلدة أم المياذن, فقد بث الإعلام الحربي هذا المقطع بعد يوم من تاريخ الاستهداف بتاريخ ٢٠آذار/مارس٢٠١٧، ومن خلال معاينة المقطع تبيّن أنه نفس المكان الذي وجدت فيه سيارة مدير الدفاع المدني وقد تعرضت للتفجير.

قصف عشوائي على مدرسة للتعليم الابتدائي في مدينة بصرى الشام:

بتاريخ ١٧ شباط/فبراير٢٠١٧، وثقت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة القصف العشوائي الذي تعرضت له مدينة بصرى الشام، من قبل الطيران الحربي الروسي إضافة إلى قصف مدفعي مصدره قرية المجيمر في ريف السويداء الغربي، فطال الدمار منازل المدنيين ومدرسة للتعليم الابتدائي وسط المدينة، وأفضى إلى أضرار كبيرة في الممتلكات العامة والخاصة.

صورة تُظهر الدمار الذي لحق بمدرسة للتعليم الابتدائي في مدينة بصرى الشام نتيجة قصف الطيران الحربي الروسي
(صورة خاصّة بمنظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة – تصوير: علاء الفقير)

ولم يتوقف الطيران الحربي عن قصفه لبلدات في ريف درعا الشرقي، ففي بلدة نصيب أدى القصف بتاريخ ١٩شباط/ فبراير ٢٠١٧ إلى مقتل **أربعة مدنيين وعشرات الجرحى** جراء الاستهداف المتعمدللمشفى الميداني الأمر الذي تسبب في خروجه عن الخدمة وذلك بحسب مراسل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة.

وكان لمنازل المدنيين في **بلدة اليادودة** نصيب أيضاً من الدمار والقصف الذي طالها، فقد أسفرت إحدى الغارات الجوية عن إصابة منزل محمد الثلجي و تسببت بوفاة خمسة من أفراد العائلة وجرح طفلة.

ومن جهة أخرى شهدت منطقة الاشتباك في المدينة هدوءاً نسبياً، تخلله إلقاء عدد من البراميل المتفجرة على أحياء درعا البلد، هذا الهدوء كان نتيجة تحرك عدة خلايا تابعة لتنظيم داعش في منطقة حوض اليرموك و فرض سيطرتها على عدد من القرى التي كانت خاضعة لسيطرة المعارضة السورية المسلحة، حيث ارتكب التنظيم العديد من الإعدامات الميدانية بحق العشرات من المدنيين وعناصر المعارضة.

وشن الجيش النظامي السوري هجوماً معاكساً على فصائل المعارضة المنشغلة بقتال التنظيم المتطرف بتاريخ ٢٣ شباط/فبراير، فأكثر من عشرين غارة جوية وثلاثين برميل متفجر كان قد ألقاها الطيران المروحي على أحياء درعا البلد لوحدها، فيما قصف مدينة بصرى الشام بعدة غارات جوية وبراميل متفجرة، الأمر الذي أجبر **الفعاليات المدنية على تعليق نشاطاتها** بالإضافة لخروج المشافي عن الخدمة، وسجل سقوط ما يزيد عن خمسة عشر قتيل وعشرات الجرحى من المدنيين من بينهم الطفل «أسامة الرباعي»من الغارية الغربية نتيجة قصف الجيش النظامي بقذائف الهاون، كما أودى القصف على مدينة بصرى الشام بحياة الطفل «عمر جمال المصري»، في حين قضت امرأتان في **بلدة الجيزة** التي تم قصفها ببرميلين متفجرين.

صورة تظهر الدمار الذي لحق بمنازل المدنيين نتيجة القصف العشوائي على مدينة بصرى الشام
(صورة خاصّة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة – تصوير: علاء الفقير).

صورة أخرى تظهر الدمار الذي لحق بمنازل المدنيين في مدينة بصرى الشام (سوريون من أجل الحقيقة والعدالة – تصوير: علاء الفقير).

تقدم فصائل المعارضة السورية المسلحة وتحرير عدة مواقع في حي المنشية:

مع كل تقدم جديد تحرزه فصائل المعارضة داخل حي المنشية، تزداد وتيرة القصف العنيف على المناطق الخاضعة لها، كما حدث بتاريخ ١٢آذار/مارس٢٠١٧، فبعد اندلاع معارك عنيفة بين الطرفين **أعلنت غرفة البنيان المرصوص عن تحرير حاجز أبو الراحة والأبنية المحيطة به**، مادفع الجيش النظامي السوري إلى التصعيد بغارات الجوية قامت بها الطائرات الحربية الروسية، وخلال هذا اليوم والأيام الستة التالية تم تسجيل أكثر من ٦٩ غارة جوية، من بينها ثلاث غارات كانت تحمل قنابل عنقودية وعشرات البراميل المتفجرة وصواريخ أرض-أرض (الفيل) استهدفت أحياء درعا البلد وبلدة الجيزة وصيدا والمسيفرة، إلى جانب عدد من قذائف المدفعية التي دمرت منازل المدنيين في كل من بلدات طفس وأم المياذن والنعيمة واليادودة والطيبة ومنطقة غرز، وتخللها قصف عنيف براجمات الصواريخ والرشاشات الثقيلة، وذكر مراسل «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» أن العديد من القتلى والجرحى بين صفوف المدنيين قد قتلوا نتيجة القصف، ومن بينهم «محمود يوسف أكراد»وزوجته «نسرين الفايز» والطفل «فريد أحمد المسالمة» من درعا البلد، و «فوزية محمد مجاريش» من بلدة نصيب إضافة إلى الطبيب «حسن الحريري» والإعلامي «محمد أبا زيد» المعروف باسم «جورج سمارة» إثر قصف المشفى الميداني في درعا البلد بأحد الغارات.

صورة للدكتور»حسن الحريري» الذي قُتل نتيجة قصف الطيران الحربي الروسي-السوري على المشفى الميداني بدرعا البلد – مصدر الصورة نشطاء من درعا

الناشط محمد موسى مسالمة، تحدث ل»سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» من مدينة درعا وبالتحديد من حي طريق السد المجاور لحي درعا البلد قائلاً:

«تزيد نسبة الدمار في أحياء درعا البلد عن ٧٠٪ جراء قصف الطيران الحربي السوري والروسي بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية والقنابل العنقودية، الأوضاع سيئة للغاية في تلك الأحياء ومعظم سكانها قد هربوا واتجهوا إلى السهول الجنوبية لمدينة درعا في منطقة الشيَاح، فماكان من الجيش النظامي إلا قصف تلك المنطقة بصواريخ من نوع «توشكا»، فلجأ قسم كبير من المدنيين إلى الريف الشرقي من محافظة درعا».

ونوه مسالمة إلى ازدياد أعداد القتلى في الأحياء الشرقية لمدينة درعا عن تسعين شخصاً، وأشارإلى سيطرة الخوف والرعب على معظم الأهالي، فالواحد منهم بات ينتظر الموت دون أن يتمكن من عمل أي شيء أمام هذه الآلة العسكرية المدمرة التي يمتلكها الجيش النظامي السوري، وتابع:

«عندما أجلس وأقوم بتوثيق القصف الذي تتعرض له مدينتي، أشعر بأنني أتفرج عليها وهي تتهدم دون أن أتمكن من عمل أي شيء، وهو ما يدعو للقهر ويدمي القلب، فقد مرت علينا أيام كنا نقصف فيها في اليوم الواحد بأكثر من ٥٠ غارة جوية من براميل متفجرة وصواريخ الفيل وعشرات قذائف الهاون والمدفعية».

وكانت **قناة العالم الفضائية الموالية للنظام السوري قد نشرت مقطعاً مصوراً** من داخل الأحياء السكنية في مدينة درعا وظهر فيها عناصر من الجيش النظامي السوري وهم يقومون بتجهيز منصات إطلاق صواريخ الفيل في حي السحاري وتحديداً من أمام مسجد خالد بن الوليد الواقع شمال مدرسة حطين الابتدائية، وإطلاقها باتجاه مناطق سيطرة فصائل المعارضة المسلحة، وهو ما قد يؤكد استخدام الجيش النظامي للمدنيين كدروع بشرية في الأحياء الخاضعة لسيطرته.

صورة من الأقمار الصناعيّة تظهر موقع حي السحاري (موقع لمنصّة إطلاق الصواريخ) على حي المنشيّة

صورة توضيحيّة تظهر موقع منصّة إطلاق الصاروخ في حي السحاري بدرعا على مناطق سيطرة المعارضة (المصدر: الإعلام الحربي التابع للنظام السوري وربطها مع صورة من الأقمار الصناعيّة لحي السحاري في درعا

وقد عُرفت بعض المواقع الأخرى منها:

١. حاجز مفيدة الواقع في حي الكاشف المكتظ بالسكان، و يحتوي على راجمة صواريخ وعربة فوزديكا وعدد كبير من فوهات المدفعية الثقيلة ومدافع الهاون.
٢. الملعب البلدي الجديد و كتيبة الشيلكا في حي السبيل ويحتويان على عدد كبير من المدافع الثقيلة.
٣. فوج الإطفاء و الدفاع المدني و حديقة الباسل التي تعد من أهم مراكز إطلاق صواريخ أرض-أرض من نوع فيل و مدافع الهاون على أحياء المعارضة ويقطن بجوارها عدد كبير من السكان.
٤. حيا السحاري و المطار اللذان يستخدمهما النظام في إطلاق صواريخ الفيل عبر منصات متحركة يضعها بين الأبنية السكنية.
٥. جسر الضاحية (بجوار ضاحية درعا السكانية) وهو أحد مراكز إطلاق صواريخ الفيل.
٦. مشفى اليرموك والذي يقوم النظام بإطلاق صواريخ الفيل من أمامه عبر قواعد متنقلة.
٧. المجمع الحكومي الجديد الواقع في حي الكاشف السكني حيث يضع النظام راجمة صواريخ على سطحه ويستعمله كقاعدة عسكرية.

قصف عشوائي لمخيم اللاجئين الفلسطينيين ومقتل وجرح عدد من المدنيين:

بتاريخ ٢٧ آذار/مارس٢٠١٧، استأنفت فصائل المعارضة السورية المسلحة عملياتها العسكرية ضد الجيش النظامي وذلك حسب ما ذكرته غرفة عمليات البنيان المرصوص، فقد تمت السيطرة على عدد من الأبنية وقتل عدة عناصر من الجيش النظامي، فرد الأخير على ذلك الهجوم بعشرات الغارات الجوية والبراميل وصواريخ الفيل ما خلف العديد من القتلى المدنيين في مخيم درعا للاجئين الفلسطينيين، عُرف منهم «أحمد الزحلوقي» و«عبود القعيري»و«جهاد الفاشوني»، وبتاريخ ٢٩ من نفس الشهر، قتل كل من «عمار الزعبي» و«صفية الزعبي» نتيجة الغارات الروسية على بلدة الطيبة وجرح ثلاثة عشر آخرين، أمافي اليوم التالي فقد قضت السيدة «فاطمة الجراد» من حي طريق السد نتيجة القصف المدفعي العنيف من قبل الجيش النظامي السوري.

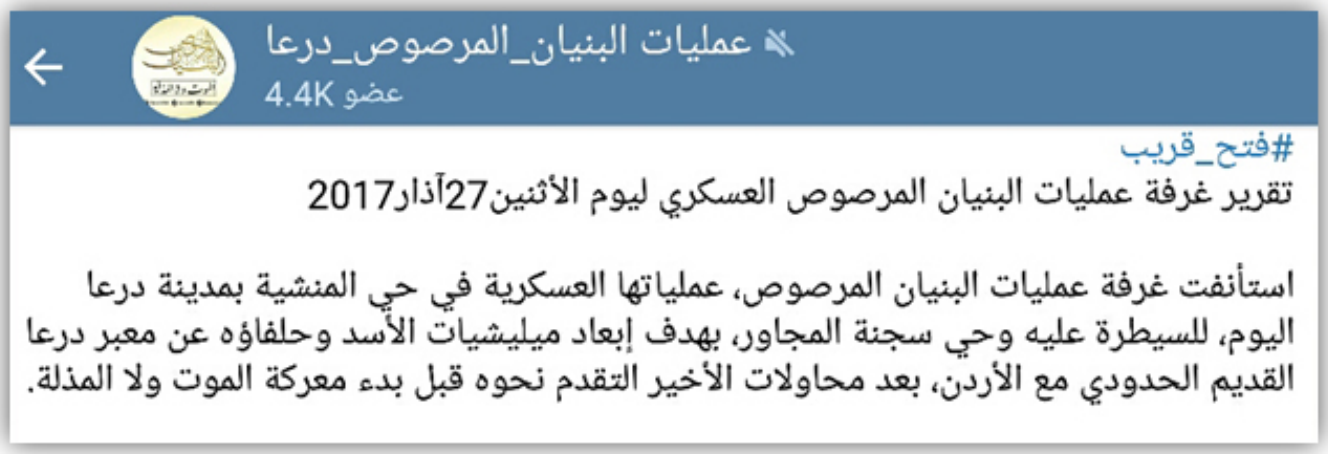

ولم يهدأ قصف الجيش النظامي على منطقة الشياح التي تعج بالنازحين بتاريخ ٥ نيسان/أبريل ٢٠١٧، الأمر الذي أدى إلى مقتل ثلاثة مدنيين من بينهم الطفلة «ملاك الزير» **في حين تم إسعاف العديد من الجرحى**.

وبدورها أعلنت فصائل المعارضة بتاريخ ٨نيسان/ابريل٢٠١٧، عن السيطرة على عدة حواجز إستراتيجية جديدة داخل حي المنشية ومقتل عدد كبير من الجيش النظامي و**أسر جنود آخرين**، كما نشرت صوراً لما قالت أنها لبعض الأنفاق التي كان الجيش النظامي يريد أن يستخدمها للسيطرة على جمرك درعا القديم من أجل فتح الحدود مع الأردن وفصل مدينة درعا إلى قسمين.

صورة أحد الأنفاق التي سيطرت عليها قوات المعارضة – مصدر الصورة غرفة عمليات البنيان المرصوص

صورة أحد الأنفاق التي سيطرت عليها قوات المعارضة – مصدر الصورة غرفة عمليات البنيان المرصوص

ومع سيطرة فصائل المعارضة على كتل استراتيجية، كَثَف الطيران الحربي السوري والروسي من غاراته التي حملت بعض الصواريخ ذخائر عنقودية وقتل عدد من الأطفال والنساء من عائلة واحدة من بينهم الأم «إلهام سالم المصري» التي كانت على وشك الولادة. وفي مساء اليوم التالي أغار الطيران الروسي ليلاً على مدينة داعل مما أدى إلى خروج مشفى «نبض حوران» الميداني عن الخدمة ووفاة الممرض «منذر جاموس» بداخله.

صورة تُظهر الدمار الذي حلَّ بمنازل المدنيين في أحياء درعا البلد
(سوريون من أجل الحقيقة والعدالة – تصوير:علاء الفقير).

صورة تظهر غارة على أحد منازل المدنيين في أحياء درعا البلد
(سوريون من أجل الحقيقة والعدالة – تصوير:علاء الفقير).

مدير الدفاع المدني السوري أبو عبد الله محاميد، قام بتزويد «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» بما قد وثقوه منذ بداية المعركة لغاية تاريخ ١١نيسان/ابريل ٢٠١٧ كما يلي:

حصيلة القصف على محافظة درعا منذ ١٢ شباط/فبراير حتى ١١نيسان/ابريل٢٠١٧:
(٤٦١) غارة جويّة و (٥٠١) برميل متفجّر و (٢٥) غارة بواسطة صواريخ تحمل ذخائر عنقودية و (١١٣) قذيفة مدفعية وقذائف صاروخية و (١٩١) صواريخ أرض – أرض (فيل) [٣] و (٥) صواريخ بعيدة المدى نوع توشكا. أمّا القتلى فكانوا على الشكل التالي:
(١٠١ ذكر بالغ – ٢٨ أنثى بالغة – ١٩ طفلاً). الجرحى: (٢٢٣ ذكر بالغ – ٨٤ أنثى بالغة – ٤٦ طفل وطفلة). وتمّ إخلاء أكثر من (٨٠٠٠) عائلة.

ووثق مراسل «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» أسماء بعض الضحايا المدنيين الذين سقطوا منذ ١٢شباط/فبراير٢٠١٧ لغاية ٨ نيسان/أبريل٢٠١٧ وذلك نتيجة قصف الجيش النظامي السوري:

التسلسل	الاسم	الصفة
١	الطفل محمد هادي الهنداوي المسالمة	مدني
٢	الطفل عماد جهاد ذياب	مدني
٣	جمعة محمد حسين الموسى	مدني
٤	حسن فارس عقلة التلاوي	مدني
٥	باسل نايف الدروبي	مدني-إعلامي
٦	عمر أحمد أبو نبوت	مدني-إعلامي
٧	عبد الله نور الدين الحريري	مدني-إعلامي
٨	الطفل محمد وسيم عبد الرحمن	مدني
٩	الطفلة فاطمة المصري	مدني
١٠	الطفل عبادة مصعب الحمصي	مدني
١١	زايد إبراهيم المصري	مدني
١٢	خولة علي المسالمة	مدني
١٣	أمل دخيل كيوان	مدني
١٤	شكرية محمد المصري	مدني
١٥	روان محمد زطيمة	مدني
١٦	مفلح محسن شرايدي	مدني

[٣] وهو صاروخ قصير المدى» ١٣٠٠» متر وتم تطويره من قبل القوات النظامية السوريّة الذي يطلق عليه اسم»زئير الأسد» أما قوات المعارضة تسميه «بالفيل»بسبب صوته القريب من صوت الفيل، ويبلغ طوله أربعة أمتار، يتم حشوه بمادة TNT شديدة الانفجار، ويتم إطلاقه بواسطة سيارة تحمل منصتين لإطلاق الصواريخ).

التسلسل	الاسم	الصفة
١٧	نيروز الحاجي	مدني
١٨	الطفل يوسف محمد الفشتكي	مدني
١٩	الطفلة يمامة عاطف أبو نبوت	مدني
٢٠	محمد زايد المصري	مدني
٢١	زايد إبراهيم المصري	مدني
٢٢	الطفلة سجى وسيم عبد الرحمن	مدني
٢٣	الطفلة ألما وسيم عبد الرحمن	مدني
٢٤	الطفلة أنًى وسيم عبد الرحمن	مدني
٢٥	الطفلة ملاك شاكر هزاع المسالمة	مدني
٢٦	شبلي فندي المحاميد	مدني
٢٧	عبد الرحمن فرحان القطيفان	مدني
٢٨	الطفل أحمد عبد الله الحريري	مدني
٢٩	الطفل محمد عبد الله الحريري	مدني
٣٠	الطفلة علا إسماعيل إبراهيم	مدني
٣١	هدى عايد المسالمة	مدني
٣٢	الطفلة علا مصعب الرفاعي	مدني
٣٣	عبد الله خليل الكسور	مدني
٣٤	زياد المصري	مدني
٣٥	هديل أحمد المصري	مدني
٣٦	الطفل طارق زياد المصري	مدني
٣٧	الطفل محمد زياد المصري	مدني
٣٨	عمار الزعبي	مدني
٣٩	صفية الزعبي	مدني
٤٠	محمد جباوي الحبوس	مدني-إعلامي
٤١	الطفل مزيد أحمد المسالمة	مدني
٤٢	محمود يوسف أكراد	مدني
٤٣	نسرين الفايز	مدني
٤٤	زياد سليمان الرماح	مدني
٤٥	عبد العزيز عبد الرحمن العقلة	مدني
٤٦	فاطمة سلطان الخطيب	مدني

التسلسل	الاسم	الصفة
٤٧	أماني حسين الزعبي	مدني
٤٨	محمد أكرم المقداد	مدني
٤٩	ماهر أحمد الشلبي	مدني
٥٠	الطفل عمر جمال المصري	مدني
٥١	سميرة حسين العليان الدوس	مدني
٥٢	محمد عصفور	مدني
٥٣	علاء المسالمة	مدني
٥٤	الطفل أسامة خالد الرباعي	مدني
٥٥	إبراهيم نزار الفارع	مدني
٥٦	عفاف أحمد المسالمة	مدني
٥٧	دعاء محمد الثلجي	مدني
٥٨	غيداء محمد الثلجي	مدني
٥٩	إلهام محمد الثلجي	مدني
٦٠	بيسان محمد الثلجي	مدني
٦١	ميرال حسام السودي	مدني
٦٢	قاسم محمد الرفاعي	مدني
٦٣	سيبال قاسم الرفاعي	مدني
٦٤	بيان محمد الرفاعي	مدني
٦٥	فوزية أبو عاتوق	مدني
٦٦	محمد رضوان الشعيب	مدني
٦٧	الطفل محمد يوسف الفشتكي	مدني
٦٨	الطفل يامن محمد الفشتكي	مدني
٦٩	الطفل محمد أحمد السويداني	مدني
٧٠	الطفلة ميلار حسام السودي	مدني
٧١	فرح إبراهيم كيوان	مدني

قتلى عناصر المعارضة من تاريخ ١٢ شباط/فبراير٢٠١٧ لغاية ٨ نيسان/أبريل٢٠١٧:

التسلسل	الاسم	الصفة
١	خالد أحمد نصار	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢	عبيدة محمد عبد الرازق	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣	علي نايف أبا زيد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٤	محمود أمجد عيسى	مقاتل-الجيش السوري الحر
٥	أحمد خيام المحاميد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٦	أحمد القداح	مقاتل-الجيش السوري الحر
٧	أحمد محمد سلمان أبازيد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٨	ابراهيم نضال المصري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٩	علاء عدنان دلوع	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٠	أحمد قاسم المسالمة	مقاتل-الجيش السوري الحر
١١	وليد محمد المفعلاني	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٢	حسام فواز الجهماني	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٣	ياسين فواز الجباوي	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٤	حسن جروان المسالمة	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٥	محمد أنور الكراد	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٦	عماد عمار المحاميد	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٧	محمود خلدون بجبوج	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٨	قاسم ياسين الحريري	مقاتل-الجيش السوري الحر
١٩	عبد الرحمن عطاالله الحريري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٠	محمد أحمد موسى الحريري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢١	محمد موسى المسالمة	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٢	هاشم حمدي العقايلة	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٣	محمد علي راشد أبا زيد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٤	مالك علي إسماعيل أبا زيد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٥	أنس كليب	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٦	عبد الرحمن نذير المصري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٧	عبد الإله عبد الله الزعبي	مقاتل-الجيش السوري الحر
٢٨	محمد عبد الله الجوابرة	مقاتل-الجيش السوري الحر

التسلسل	الاسم	الصفة
٢٩	محمد يوسف صالح المصري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٠	حسام علي الحاج علي	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣١	أحمد كرم المصري	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٢	عبادة محاميد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٣	عمر زياد الكراد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٤	أحمد يوسف أبو نبوت	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٥	أيمن الحراكي	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٦	معاذ غازي أبو زريق	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٧	عمر ياسر الشلبي	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٨	قاسم محمد علي حمد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٣٩	أحمد عاطف أبا زيد	مقاتل-الجيش السوري الحر
٤٠	محمد عبد الغني أوسطة	مقاتل-هيئة تحرير الشام
٤١	موسى عوض الشحادة	مقاتل-هيئة تحرير الشام